



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية / الدراسات العليا / ماجستير / الادب

مادة دراسات اندلسية

المحاضرة الثانية //

الحياة الثقافية في الاندلس

اعداد

أ. د. جمعة حسين يوسف

التعدد الثقافي :

هو تعايش فريد بين المسلمين والمسيحيين واليهود مما أدى الى ثقافة غنية ومزدهرة امتزجت بها الحضارتان الإسلامية والاوربية تجلى في تطور العلوم والفنون وازدهرت ابتكارات فريدة مثل فن الموشحات .

من كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه في الثقافة والعلم والأدب، هذان البيتان

ليس الجمالُ بأثوابٍ تُزَيَّنُنا إِنَّ الجمالَ جمالُ العلمِ والأدبِ

العلمُ يرفعُ بيتًا لا عمادَ له والجهلُ يهدمُ بيتَ العزِّ والشرفِ

وهما من الأبيات الحكمية التي تجسّد جوهر الثقافة العربية كما أوردها ابن عبد ربه في باب الأدب والحكم.

التعايش الديني /

عاش المسلمون والمسيحيون واليهود معا حيث كان المسلمون يسمحون لاهل الكتاب بالرجوع الى شرائعهم الخاصة مقابل الجزية مما أدى الى علاقات أوسع وسليمة .

التبادل العلمي /

كانت الاندلس قناة لنقل المعرفة حيث ساهم علماء من خلفيات مختلفة في تقدم علوم مثل الفلك والجراحة والصيدلة والرياضيات وتأثرت بها اوربا .

الابتكار الفني /

أدت هذه البيئة الى فنون جديدة مثل فن الموشحات الذي جمع بين العربية والعامية والمحلية والموسيقى .

الاندماج المعماري /

تبنى المسيحيون واليهود عناصر معمارية إسلامية في كنائسهم ومعابدهم (الطراز الموزارابي والمدجن) بينما تأثر المسلمون بالحرفيين البيزنطيين في بناء المساجد .

المراكز الثقافية /

ازدهرت مدن مثل قرطبة واشبيلية كأقطاب للعلم والادب مع وجود مكتبات ضخمة مما شجع حركة علمية وثقافية واسعة هكذا كان التعدد الثقافي في الاندلس نموذجاً للتعايش والتفاعل بين الأديان والحضارات مما خلق هوية فريدة ومزدهرة واسهم بشكل كبير في التطور الفكري والفني والعلمي لاوروبا والعالم الإسلامي .

العلاقة بين المشرق والاندلس :

العلاقة بين المشرق الإسلامي والاندلس كانت علاقة قوية ومتعددة الابعاد .

العلاقة السياسية /

تأسست الاندلس على يد عبد الرحمن الداخل من بني امية القادم من المشرق بعد سقوط الدولة الاموية سنة ١٣٢ هـ . في البداية كانت الاندلس امتداداً سياسياً وفكرياً للمشرق ثم استقلت سياسياً مع بقاء الروابط الحضارية استمرت العلاقات الدبلوماسية بين الاندلس ودول المشرق مثل العباسيين والفاطميين .

كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه في السياسة والحكم، هذان البيتان المشهوران اللذان أوردهما في باب السلطان

لا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سِرَاءَ لَهُمْ وَلَا سِرَاءَ إِذَا جُهِلَهُمْ سَادُوا
تَهْدَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَّحَتْ فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْأَشْرَارِ تَفْسَادُ

وهما من أبلغ الأبيات في تصوير ضرورة السياسة الرشيدة والقيادة العاقلة كما وردت في العقد الفريد .

العلاقة الدينية /

اعتمدت الاندلس المذهب المالكي الذي انتقل من المشرق عبر العلماء والرحالة وكانت مكة والمدينة مركزين علميين يقصدها علماء الاندلس للحج وطلب العلم وكذلك وحدة العقيدة الإسلامية أسهمت في توحيد المرجعية الدينية .

العلاقة العلمية والثقافية /

انتقلت العلوم من المشرق الى الاندلس مثل الفقه ، الطب الفلسفة ، الرياضيات ، الحديث . كما تأثر الاندلسيون بعلماء المشرق مثل الامام مالك ، الخليل بن احمد ، سيبويه ، الجاحظ في المقابل ساهم علماء الاندلس لاحقا في اثراء الحضارة الإسلامية وانتقلت مؤلفاتهم الى المشرق (مثل ابن رشد وابن حزم) .

العلاقة الاقتصادية والتجارية /

وجدت طرق تجارية برية وبحرية ربطت الاندلس بالمشرق عبر شمال افريقيا وتبادل الطرفان السلع مثل الكتب الاقمشة المعادن والتوابل .

العلاقة الأدبية والفنية /

تأثر الادب الاندلسي بالادب المشرقي في الشعر والنثر في البداية قلد الاندلسيون الأساليب المشرقية ثم طوروا طابعهم الخاص مثل الموشحات والزجل .

مصادر دراسة الادب الاندلسي :

كانت جهود المستشرقين سباقة في ميدان احياء التراث العربي في الاندلس للامكانيات التي تمتعوا بها وللصلة التي كانت تربطهم ببلاد الاندلس جغرافيا وتاريخيا فضلا عن الأهداف العامة للاستشراق واشهر مدارس الاستشراق هذه المدرسة الهولندية والاسبانية والفرنسية وبعدها الألمانية والإيطالية والروسية .

وقد تمثلت المدرسة الهولندية في جهود ابرز علمائها وهو (دوزي) ت ١٨٨٣م فقد توج اعماله بترجمة كتاب نفح الطيب للمقري فضلا عن ترجمته كتاب (المعجب في اخبار الاندلس والمغرب) .

اما المدرسة الاسبانية فيعد المستشرق (كوديرا) ت ١٩١٧ م من ابرز مؤسسيها وتتجلى خدماته للتراث في وجهين :

الأول : جهوده القيمة للادب الاندلسي فقد اصدر كتاب الصلة لابن بشكوال وكتاب التكملة (لابن الابار) وتاريخ علماء الاندلس (لابن الفرضي) .

ثانيا : تخريجة لعدد من المستشرقين على منهجه وهم أربعة اطلقوا على انفسهم اسم (الاخوة) او (بني كوديرا) وهؤلاء هو جوليان ريبيرا وأسين بلاثيوس وأنخل جنثالث وغرسية غومس وابرز شخصية خدمت تراث الاندلس في المدرسة الفرنسية (ليفي بروفنسال) ١٩٥٦ م اذ نشر (البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب) وكتاب (صلة الصلة) إضافة الى جهوده الأخرى وهي عبارة عن محاضرات القاها في الجامعة وقد تمثلت جهود المستشرقين في اتجاهين :

الأول : نشر النصوص القديمة وكانوا في ذلك روادا سابقين اذا ان نشرهم لنصوص قد حقق فائدة جديدة .

ثانيا : كتابة دراسة التاريخية والحضارية عن الاندلس وحضارتها .

وهناك مصادر أخرى تناولت الاندلس من ناحية تاريخ وتتميز هذه الدراسات بالدقة والمنهجية منها .

١- الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة احمد هيكل ١٩٥٨ م .

٢- تاريخ الادب الاندلسي عصر سيادة قرطبة للدكتور احسان عباس ١٩٥٩ م .

٣- فصول في الادب الاندلسي لحكمت الاوسي ١٩٧١ م .

دراسات الاتجاهات المميزة والفنون الخاصة بالاندلس : وهي اغلبها دراسات اكااديمية منها (اشبيلية في القرن الخامس الهجري) لصلاح خالص ١٩٦٥ م (الشعر في بني عباد) لمحمد مجيد السعيد (الطبيعة في الشعر الاندلسي) جودة الركابي وكتبت بحوث عن الموشح والزجل منها الموشحات الاندلسية عام ١٩٤٦ م .

والزجل في الاندلس ١٩٥٩ م وكلاهما لعبد العزيز الاهواني (فن التوشيح) مصطفى عوض ١٩٥٩ م . (كتاب التطور والتجديد في الشعر الاندلسي عبد المنعم خفاجي) .

المصادر الاندلسية الاصلية :

١ - المغرب في حلى المغرب

٢- نفح الطيب

٣- العقد الفريد